

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كاتب من قنديه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث المحزنة التي جرت في «قنديه» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا التعميسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجه
ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا ورفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون
لمصابنا ويتألمون بالآلما ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يعمظ بحوادث الآبام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

فرضي الله على جزيرة كريت أن تكون مأوى لساكني ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الغنم الالدمدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرعت الدول الاوربية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وهم الثائرون - والثانية حماية الانسانية والمصل لما فيه راحة النوع البشري الذي وهدت أوروبا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا - والله خير الشاهدين - على ان الفتن لم تزد نارها شوبها والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف الستين اللتين تولت فيها الدول الاوربية ادارة شؤون كريت

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجربها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب احوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاو حال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندومه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على املاكهم مع ان املاكهم هذه كانت محصورة في ايدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقووس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون بالعدالة بالانصاف من هذا الجور والفساد ولكن أهل العدالة كانوا قد وضوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة آدم باشا محافظ قنديه ورفعوا له المرائض الطوال المراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكياز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكياز للمحافظة عليهم من

جهة وتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج المال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والمرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكيترا ووكيل قنصل أميريكافى قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على مام فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد المال المسلمين وغير المال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد اتضاعف حنقهم وغیظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقیة رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاعشار بعد ان رأوا اخواتهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يطلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم . وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفطح المناظر وأشدّها وحشة ووجعا لان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر باطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساکر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف المساکر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها - أو شرف الافتخار بها - على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه القوائم ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يتحازون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
وما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان يهيب ويفتك
ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار . ثم
انضم اليهم بعد ذلك بعض العساكر الانكليزية . والغلاصة انه لم يكن
فك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك العساكر الانكليز والثوار
المسيحيين بالرجال جانباً وبالاعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
مضموماً على صدر أمه والنار تلمب في أردانها والثائر يقطع في أقرانها
ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويرادوها عن نفسها ! ثم يتركها على
أفظم الحالات تنقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
يد الظنائة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه
ماشاهدة الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدوارع الانكليزية
الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتمي فيها المسلمون وهناك
أنصت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها منا حتى بلغ
عدد ما أطلق ست وثلاثين كورة، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت
بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
الاستياء فيها ، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
انهارت على المتنجسين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بسد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك المدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهروا امام الجميع مشاركين للانكليزي فملهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار ان تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجروبعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد ابي الله ان تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه مائتتهم . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من قراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية ان تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يمتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فسويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكاف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً هذه هي الحادثة التي سمها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنديه وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

انقذوه على سبعة منهم في ١٩٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم يتم بهذا الواجب عليهم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (قننة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهم انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازيدن وآلين الا ان تخرج العساكر المثمانية بحذافيرها او يتران الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهد ارواح ألوف من ابرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما ائذروا به الباب العالي أو لم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضى الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب المسلم العثماني . وعين السير
(شر مسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكهاون) اليوزباشي
محافظة للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم
وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه
وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤ هـ انجحت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ابلاطانو)
و(باوذي) و(انويا) و(خر ومانستر) و(فيدينا) وخلقتهم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
السيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوريا لتحي النصرانية لتسقط تركيا (لاصمخ الله)
وافادتنا ايضا اخبار خانيا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطرردوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم
ومن هذا وذلك يعلم القراء ان الاحتلال في خانيا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واقترادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانبا يشكون من كثرة ايداء الفرنسيين لهم
بالسفسف من الاممال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على ابواب المساجد وكالمث بالفاظ غير لائقة اذا راوا امرأة
مسلمة نارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصنف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجهروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين النهيين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شفناً في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من

ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لها كة الذين تصدوا على
عساكر الانكليز أو المحتين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
- وما أكثرهم الآن - وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات التجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أهليان المسلمين أو
من قبل الحكومة الألمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملته فيكفي في قنديه شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وخدم الدين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة . وهذا

نتهى العدالة الانكليزية ومنتهى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه ١١
 والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات القتل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
 وجوههم رحيات الآمال، يمتدى عليهم بأنواع المسف والجور فلا
 يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادية فلا
 يجدون لهم تفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا الهجرة المومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
 أضعاف ما يلاقون من المذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة

بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان
 الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا

وأهم خبر عن (سودا) الان أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
 يستولي على ترسخانة «دار صناعة» هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
 العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فمثل هذا الخلف
 كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب . ابن شهيد في كريد

(المؤيد)